التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "نظرية اللّغة العربيّة تأسيسات جديدة لنظامها و أبنيتها"

الأستاذ الدكتـور: يوسف بن نافلة

Youcef080@live.fr

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر

الملخّص :

يتناول هذا البحث منزلة الدكتور عبد المالك مرتاض في الدرس اللغوي ،ولاسيما من حيث التنظير والتأسيس لمفاهيم جديدة ،ومعارف عريقة ،تتعلّق بأبنية اللغة العربية ونظامها ،متحدثا عن دلالة مصطلح نظرية في اللغة والاصطلاح ،،ثم دراسة تحليلية تطبيقية لكتابه الموسوم ب(نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها) مشيرا في ذلك إلى المسائل التي وجدت فيها مرتاض منظّرا بارعا ،وناقدا متمكّنا وحاذقا ماهرا ،من ذلك حديثه عن أنوثية النحو العربي ،والأم والبنت في اللغة ،والتقدير والاضمار في النحو العربي،ونظرية التأنيث للمصدر وتفسيرها ،ونظرية الجملةواضطراب المصطلح ،ونظرية الاختلاف في دلالة أبنية الأفعال ،ونظرية الترادف والضدية في معاني ألفاظ اللغة ،ومكانة الفصاحة في اللغة العربية وغيرها من المسائل النفيسة المطروحة في كتابه.

الكلمات المفتاحية: النظرية - اللغة – عبد الملك مرتاض - مدونة – علم اللغة – نظام اللغة - أبنية اللغة – عبقرية اللغة.

Summary :

This research deals with the status of Dr. Abdulmalek Murtaza in the linguistic lesson, especially in terms of theorizing and founding of new concepts and ancient knowledge related to the structures of Arabic language and its system, speaking about the significance of a theoretical term in the language and terminology, and then an analytical study of his book, The establishment of new foundations for its system and its buildings. He pointed out the issues in which Murtaza found a brilliant vision, a skilled critic and skilled pedantry, including his talk about the femininity of Arabic grammar, mother and daughter in language, appreciation and speculation in Arabic grammar, feminization theory and interpretation, August term, the theory of the difference in the significance of buildings acts, and the theory of synonyms and meanings of words in the antisera language, and the place of fluency in Arabic and other precious issues raised in his book.

Keywords: Theory - Language - Abdelmalek Mortad - Blog - Linguistics - Language System - morphologie of Language - Genius of Language.

المقدّمـــــة:

يزخـر التـراث العربـي بأعمـال رجـال أفـذاذ ،وعلمـاء أجـلاّء كبـار ،خلّـدوا أسـمائهم بـأحرف مـن ذهـب ،فكـانوا بحـق نجـوم قمـة ،ومصـابيح ضـياء للعـالمين ،ومـن هـؤلاء العلمـاء الأسـتاذ العلاّمـة عبـد الملك مرتاض الذي برع في مجالات كثيرة :النقد ،والأدب ،والإبداع ،واللغة ،والبلاغة ،وغيرها .

وقـد شـدّ انتبـاهي في كتابـه الموسـوم ب"نظريـة اللغـة العربيـة تأسيسـات جديـدة لنظامهـا وأبنيتهـا"التنظير اللغـوي ،والتأسيسـات الفريـدة الجديـدة لنظـام اللغـة العربيـة ،وأبنيتهـا ،فتتبعـت في مصـنّفه المسـائل التي نظّر لها عبد الملك مرتاض ،فعُدّ بحقّ مُنظّرا ،ومُمحّصا ،ومُدقّقا.

أمّـا الإشـكالية التي أروم طرحهـا في هـذه الورقـة البحثيـة فتتمثّـل في الإجابـة عـن جملـة مـن الأسـئلة وهي:

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي

www.manaraa.com

-ما الجديد الذي انفرد به عبد الملك مرتاض حتى عُدَّ من المنظّرين ؟

-وفيم تتمثل هذه التأسيسات الجديدة لنظام اللّغة العربية الواردة في كتابه ؟

-وهل بهذه الإضافات ،والتأسيسات لأبنية اللغة العربية ،ونظامها يعدّ صاحبها بحقّ منظّرا حاذقا،و ناقدا متمكّنا ؟

-وما هي أهم المعايير التي انتهجها عبد الملك في كتابه حتى حقّق تأسيسات جديدة تخصّ اللغة العربية؟

مفهوم مصطلح "نظرية ":

أ-في اللّغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور" :النّظر حسّ العين ،وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ،ونظر القلب ،والنظر تأمل الشيء بالعين .والنّظر الفكر في الشيء تُقدّره ،وتقيسه منك والنّظرة:اللّمحة بالعجلة ،ومنه الحديث أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال لعلي كرّم الله وجهه : " لا تتّبع النّظرة النّظرة ،فإنّ لك الأولى وليست لك الآخرة " .والنّظرة :الهيئة [1]

وذكر أحمد بن محمد بن علي الفيومي أنّ "نظرته :انظر ،نظرا ،نظرته إليه أيضا ،أبصرته والفاعل ناظر ،والجمع نظارة ومنه الناظور للحارس ،والناظر السّواد الأصغر من العين الذي يُبصر به الإنسانُ شخصه ،ونظرتُ في الأمر،تدبّرتُ ، وأنظرتُ الدّين بالألف أخّرته ،و النّظِرة مثل كلمة بالكسر اسم منه ،وفي التنزيل (فَنظِرة إلى مَيسَرة .) أي فتأخير ،ونظرته الدين ثلاثيا لغة ونظرت الشيء ، وانتظرته بمعنى وفي التنزيل (ما ينظرون إلاّ صيحة واحدة) أي ما ينتظرون ." [2]

ب-في الاصطلاح :

جاء في "المعجم الوسيط " :(والنّظرية :قضية تثبت ببرهان ،وفي الفلسفة طائفة من الآراء تُفسّر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية .ونظرية المعرفة :البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشّخص والموضوع ،أو بين المعارف والمعروف ،وفي وسائل المعرفة ،فطرية أو مكتسبة مج:نظريات.[2]

ويرى عبد الملك مرتاض أنّ مفهوم "نظرية " مصطلح مشترك بين العلوم جميعا فهو من المصطلحات التي تشيع في كلّ العلوم ،وهو مفتاح المفاهيم التي تروج فيها ،وأداة صارمة لجماع قواعدها .

ويذهب إلى أنّ العرب عرفوا أوّل الأمر فيما يبدو ،معادل هذا المفهوم تحت مصطلح "النّظر "بمعنى "الفكر الذي يُطلب به علم أو غلبة ظنّ ، ثم تتبع استعمال هذا المفهوم عبر حملة من الكتب والآثار فوجده يتّخذ له معاني مختلفة (من القرآن الكريم ، ومن رسائل أبي عثمان

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

الجاحظ.)[3] ،ووجد أنّ الجاحظ يقرن كثيرا بين النظر ،والتفكير ،وأنّ مصطلح التنظير من الألفاظ التي لمّا تلج المعجم العربي المعاصر.

ويرى أنّه يمكن نعدّ النظرية جهازا صارما جامعا لمفاهيم معرفية ،أو أداة معرفية ،لتحديد المفاهيم وتناولها ابتغاء مَنطَقة التفكير ،وعَلمَنة الاستنتاج، وكأنّ النظرية علم تكثير الأشياء بالقياس ،والتوليد ،على نحو واحد ...وأنّها مجموعة من الآراء والأفكار تثبت أمام العقل ببرهان ،وتكون قابلة لأن تغربل بها القضايا فيقع الاستنتاج بواسطة هذه الغربلة إماّ أنّها علمية فيتحكم فيها العقل ،والمنطق ،وإمّا أنّها مجرّد آراء لا ترقى إلى مستوى التنظير.[4]

التّنظير اللّغوي عند عبد الملك مرتاض في كتابه :"نظرية اللّغة العربيّة تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ":

إنّ المتأمل في كتاب عبد الملك مرتاض الموسوم ب(نظرية اللّغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها) يجد أنه مُقسّم إلى ثلاثة أقسام ،وكلّ قسم تفرّع إلى فصول وتحت كلّ فصل مباحث . أما القسم الأول فقد تناول فيه "أنوثية النحو العربي" ،وتحت هذا القسم تناول ثلاثة عشر فصلا منها : حديثه عن (نظرية الأنوثية في نظام العربية : جُعلت العربية أنثى) ،و ظاهرة الأم والبنت في العربية ، ونظرية التأنيث للمصدر ،وتفسيرها ،وغلبة الأنوثية على أعضاء الجسم ثم نظرية التقدير والإضمار في النّحو العربي ،وفي القسم الثاني عالج مسائل ذات علاقة بتقويم اللّسان العربي منها عبقرية اللغة العربية وغناها ،وما يقال وما لا يقال من العربية مع أمثلة من الاستعلامات الفصيحة ،ويعيبها المتحذلقون ،أما القسم الثالث فقد تناول فيه الكاتب موضوع صقل بيان اللسان ،وقد قسّمه إلى أربعة فصول تناول في الأوّل مكانة الفصاحة في الذّوق العربي ،وفي الثاني أنتروبولوجيا اللغة العربية ،وفي الثالث : جمالية "الإتباع " في الأسْلبَة العربية .وفي الفصل الأخير تناول مسائل من النّحو العالي كالإعراب والتعريب ،ونظرية المفاعيل في النّحو وعجائب "ليس" ،ونظرية الحكاية ،واختلاف دلالة النفي متقدّمة ،ومتأخرة .

أما عن أهم المسائل -التي في اعتقادي -كان فيها عبدالملك مرتاض منظّرا لغوياً ،وحاذقا متمكنا فأذكر منها ما يأتي :

1-في أنثوية النّحو العربي :

يذكر في الفصل الأول الموسوم ب "نظرية الأنثوية في نظام العربية –جُعلت العربية أنثى- أنّ العربية تبالغ في ميلها للمرأة فتراها تُطلق أبنية بعينها على الرجل وهي مؤنّثة كقولهم علاّمة ،وفهّامة ،وتِلعابة ،وتِمزاحة ....وماجاء على بناء " فُعلة"أيضا كقوله تعالى :(هُمزة لُمزة) وهذا البناء كمعظم أبنية المبالغة تتساوى فيه المرأة مع الرّجل ،وهي أولى به لوجود التاء الأنثى في آخره ،في حين أنّ الرّجل يغتدي تابعا لها على سبيل الانضواء تحتها ...،وأنّ ما يراه النّحاة أنّ هذه التاء ليست

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

في الحقيقة للتأنيث ،ولكنها للمبالغة ، شأن ليس له معنى كبير ،ولذلك لا يتّفق معهم فيه،وأنّ هذه التاء (الهاء) هي في الأصل للدلالة المرأة في العربية تتميز بها ،فتكون لها زينة تتباهى بها على الرّجل ،لأنّها بها يزداد اللّفظ اتّساعاً في عدد حروفه وانتشارا في حيّز الصوت بالكلام ،وامتدادا في حيز الورق بالكتاب ،إذ يقال (كاتب)فإن أريد إلى تأنيث الكاتب زيد فيه الهاء فقيل "كاتبة"،والزيادة في المبنى زيادة في المعنى ،كما تقول النّظرية النّحوية العربيّة .ولذلك فلا يعقل في رأيه أن تستحيل فجأة هذه الهاء إلى شيء غير الذي كانته ،وكان فيها فتفقد أنوثتها وتكتسب دلالة جديدة هي المبالغة المزعومة على الرّغم منها .[5]

وحجّة عبد الملك مرتاض في هذه المسألة أنه يقارن العربية باللغة الإنجليزية هذه الأخيرة التي تفتقر إلى ما لا يحمل جنسا بعينه يتجنّس به ،وذلك لافتقارها إلى الأصالة ،والعراقة ،فلا هي إذاً ذكر ،ولا أنثى ،وإنما هما معا ،أما لغتنا فهي أنثى صُراحٌ ،ورثناها منذ الأعصار الموغلة في القدم ،وأنّ اللغة العربية هي اللغة الوحيدة - أو من القليلات حتى لا يقطع بالحكم –التي تؤنّث الدّال على امرأتين بحكم أنّ التّعداد في العربية يُميّز المعدود المؤنّث من المعدود المذكّر ،وما ذلك في رأيه إلاّ لأن المرأة فيها تحتلّ المكانة السامية ،والمقام الأوّل على غير ما نجده في اللّغات الأخرى الغربية والشرقية التي تُهمل حقّ المرأة من الوجود اللّغوي فيها فتُغيّب منها احتقارا لها ،وإهمالاً.

2-ظاهرة "الأمّ ."و"البنت " في العربية :

وظاهرة أخرى لغوية يذكرها عبد الملك مرتاض وتكاد تكون مركزية في العربية تؤكّد غلبة الوجود الأنثوي ،في نظامها ،وهي أنّا نجد العرب يطلقون على كثير من المعاني لفظ"الأم "من حيث لم يكادوا يستعملون لفظ "أبّ"إلاّ قليلا جدّا.في حين سمّت العرب ب"أمّ"و"بنت"وخصوصا "بنات"عددا كبيرا من المسميات ،وأطلقتها على كثير من القيم الماديّة والمجرّدة معا .وقد لاحظ الأستاذ عبد الملك أنّ لفظ "بنات" يتكاثر ويزداد في أثناء كتابات الكتّاب،وأشعار الشعراء كلّما تقدّمنا في الزّمن غلى الأمام ،وإن ظلّوا يجترّون الإطلاقات القديمة لأوائل العرب ،ولم يجاوزوها إلاّ قليلا ،وذلك بحكم أنّها عبارة "بنات كذا..."وهي عبارة مسكوكة مثل بنات الدّهر،وبنات الشّوق وبنات الأفكار..ولذلك توقّفنا بالمتابعة لدى القرن الثامن عشر للهجرة ،لأنّ الأواخر لم يزيدوا في حقيقة الأمر على اجترار ما قالته الأوائل . وقد لاحظ عبد الملك مرتاض أنّ عبارة "بنات الله" على أنهنّ الملائكة في زعم المشركين ،أكثر ورودا في البناتيّات .وذلك لانبراء المفسّرين ،وعلماء الأمّة لدحض هذا المعتقد الباطل . وقد وردت في كتب التفسير أكثر من ورودها في الكتب الأخرى. كما لاحظ أن عبارتي "بنات لبون " ،و"بنات مخاض " قد تأتيان بعدها لتعرّض كتب التفسير والفقه لهما بحكم مركزية الموضوع .[6] ثم يسوق لذلك أمثلة فيقال بنات العيد : للإبل العيدية ،وهي إبل نُجب منسوبة إلى فحل مُنجب كان معروفا عندهم .ويقال :بنات المثال :وهنّ النساء ،والمثال:الفراش

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

وبنات النّعيم :الحور العين ،وبنات الليل :أيضا الهموم ،وبنات طارق :أي بنات الملوك ،وبنات الدّهر :حوادثه ،ونوائبه ،ومصائبه ،وبنات البحر :الأسماك ،وبنات حبيق :ويقال لضرب من التّمر رديء...[7]

نستنتج أنّ عبد الملك مرتاض في دفاعه عن ظاهرة "الأمّ" و"البنت "في العربية يسوق الأدلة الوافية ،والأمثلة الكافية الشافية للتدليل على أفكاره ،معتمدا على كتاب سيبويه (ت 180ه) واستشهاداته ،وغيره من الأقوال مما يدلّ على باعه الكبير ،وتضلّعه في لغتنا الجميلة ،البهيّة الطّلعة.

3- نظرية التأنيث للمصدر وتفسيرها :

يذكر عبد الملك مرتاض وجود إشكاليات كثيرة في اللغة العربية لم تحسم ومنها أنّ التّذكير هو الأصل فيها لا التّأنيث ،وقد رأى أنّ الأمر هو عكس ذلك ،وسعى إلى البرهنة على أنّ الأصل في العربية هو التأنيث .ثم يذكر اطّلاعه على النظريات النحوية التي قامت على تأسيسات المدرستين البصرية ،والكوفية ،أو على آراء سيبويه الذي لم يزد على أن نقل ما كان يلقيه عليه شيخه الخليل بن أحمد من وجهة ،والكسائي من وجهة أخرى :هل الأصل في الأفعال يمثل في مصادرها ؟ أو يكمن أصل المصادر في أفعالها ؟ .

ويذهب إلى أنّ المصدر في دلالة العربية يعني الأصل ،وأنّ هذا المصدر هو أصل الأفعال في العربية ،ولا مدعاة للوقوع تحت طائلة الجدال العقيم ،ثم يتسائل ضمن الإشكال المطروح :أيّ بناء من المصادر يكون أصلا في الأفعال :الثلاثي أم السداسي ؟ أيّ البناء الأكبر للكلام أم البناء الأصغر له ؟

ويرى أنّ البصريين هم أهل التفكير الأحصف في هذه المسألة حيث كانوا يَعدُّون المصدر أصلا ،والفعل فرعا له ،ويسوق أدلّتهم على ذلك .[8]

بعدها يذكر عبد الملك مرتاض ما يتعلق بالتاءات التي أهمل النحاة الحديث عنها ،وكأنّها شأن لا خصوصية لدلالته في العربية تاء التأنيث التي تلحق المصادر (غلب ،غلبة ،وسرق سرقة) ثم التاء التي تلحق بعض الأبنية الدّالة على الصفات التي جنح النحاة إلى أنّها للإلحاق بالنّس ب مثل ركوبة ،وحلوبة ،أو ركبانة ،وحلبانة .وأنّ ابن الأثير قد تحدّث عن بناء "فعلانة "(حلبانة) وزعم أنّ الألف والنون زائدتان للمبالغة ،ولتعطيا معنى النّسب إلى الحلب .ولاحظ عبد الملك مرتاض أنّ الشيخ أهمل الإشارة إلى دلالة تاء التأنيث في مثل هذا البناء ،وكأنّ الشأن ينصرف إلى الألف والنون وحدها .[9]

والمتأمل في هذه المسألة يجد أنّ مصادر آراء عبد الملك حول نظرية التأنيث للمصدر وتفسيرها قد استقاها من كتب التراث العربي القديم منها اعتماده على آراء الخليل

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

بن أحمد (ت175ه) ،وتلميذه سيبويه (ت180ه) ،والفرّاء في حديثه عن علامات التأنيث التي حصرها في خمس عشرة علامة ،وابن منظور في لسان العرب ،ومذهب أبي البركات الأنباري في "عطشانة" ،و" لا "سكرانة " كلّ ذلك في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف)

4- نظرية الاختلاف في دلالة أبنية الأفعال :

يذكر عبد الملك مرتاض في هذه النظرية قيام تأسيس النّحو العربي على عدّ مجموعة من الحروف ،اعتقد النحاة العرب أنّها زائدة في العربية ،أي أنّها ليست أصلية في استعمال الكلام وذلك بعد أن عدّوا الفعل المكوّن من ثلاثة أحرف في الكلام العربي على أنّه أصلي الحروف ،وما زاد عن ذلك فيه من الحروف ،عدّوه طارئا على ثلاثيته ،واعتبروا تلك الحروف زائدة لا أصلية ،أي :أنّها تأتي في الكلام فضلة بحكم زياديّتها هذه ،ولاحظوا تواتر هذه الحروف المزيدة في الأفعال الثلاثية فرأوها عشرة .

و الحقّ في رأيه أنّ معنى الزيادة في أيّ لغة ،يقتضي أنّ شيئا ما غيره ،على سبيل التّرف أو انعدام الحاجة إليه ،فيغتدي ضارّا لا نافعا ،ولا مجديا ،كالزيادة في وزن جسم الإنسان ، ثمّ يخلص بطرح السؤال الآتي :فما لا تحتاج إليه اللغة ،كيف يكون زائدا ودالاّ في الوقت ذاته ؟...وأنّ مصطلح الزيادة هذا الذي تعجّ به كتب النّحو والمعاجم العربية يحتاج إلى شيء من النّظر والمراجعة ،ويعلل بأمثلة كقولهم :فتّح ، للتكثير ،غير قولهم انفتح ،وتفتّح ،واستفتح ،...وهلمّ جرّا..ويرى أنّ العربية لم تقم على نظامي الأصلي والمزيد من الأبنية ،ولكنّها قامت على نظام متكافئ بحيث نجد مجموعة من الأبنية تتضافر فيما بينها لتكوّن ما يطلق عليه "منظومة التركيبة اللغوية"[10]

يتجلّى لنا مما سبق أنّ عبد الملك مرتاض اعتمد في نظرية الاختلاف في دلالة أوزان الأفعال أو ما يُعرف بالدلالة الصّرفية على آراء العلماء الأوائل أمثال سيبويه الذي يعدّ أول من أوجد وصنع مصطلح "الزيادة " ،وقد تابعه على ذلك كلّ النّحاة العرب عبر كلّ العصور ،و إلى يومنا هذه مؤكّدين على أنّ حروف الزيادة عشرة ،هذا بالإضافة إلى اعتماده على آراء علما ء أجلاء أفذاذ آخرين أمثال : الخليل بن أحمد ،ويونس بن حبيب ،وأبو عمرو بن العلاء ،ورعيل من رواة الشعر والعربية الأوائل أمثال ا أصمعي ،والكسائي ،وابن الأعرابي ،وأبي عبيد ،والمبرّد ،,غيرهم ...

5- طبيعة الدلالة من طبيعة البناء :

يشرح عبد الملك مرتاض بعض من أعاجيب الدلالة في اللغة العربية ،وتصاقبها مع منطوق حروف ألفاظه ،وذلك أنّهم يقولون :حلا الشيء حلاوة ،فإذا أرادوا إلى التكثير من ذلك ،والبالغة في تقوية معناه ،وتكثيره ليصير مختلفا عن " حلا" قالوا :احلولى الشيء احليلاء .وهنا يلاحظ عبد الملك هذه الحروف الجميلة اليسيرة المخارج والمركّبة من اللاّم والواو المتكررتين وهما من أضعف الحروف

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

وألينها نطقا ،وأنداها سمعا ،وقد سخّرت لمعنى الدلالة على شيء يفترض فيه اللّذة والعذوبة ،والنعومة ،واللّطافة ،والمراءة ،فلا تقع الكلفة في نبر منطوق المضمون الجميل .وأمّا (الحاء) فقد جيء بها لجَرجَرة المعنى نحو الدّاخل أي :نحو الصّدر كيما يكون أعمق في النّفس ،و أقرب إلى القلب ،وألصق بالوجدان .

على حين نجد لفظ "اخشوشن "غير ذلك حالا فالخاء والشين المتكرّرتان من أخشن الحروف ، أفظّها ،وأقضّها نطقا في العربية ،ولاسيما إذا اجتمعت في لفظة واحدة كما في هذه الحال .وأمّا الواو والنون الضعيفتان السهلتان فقد جاءتا من هذه الخشونة المنطقية ،وتعديل مواقع مخارج الحروف فيها ،وليس من خشونة المعنى ،هنا في نفسه . ,أمّا مصدر "اخشوشن "وهو "اخشيشان "فكأنّه مقراض حادّ يقطع الأوصال لامتداد الصّوت بهذه الشين القضّة ،الجشّة التي لايخلو صوتها من صفير ،وإن حرمها من ذلك قدماء اللّغويين العرب حيث لا يقرّون بصفيرية الصوت إلاّ للسين ،والصاد ،والزّاي ،مع أنّك تستطيع أن توقظ الأموات بصفير السين ،والآية على ذلك أنّ كلّ الناس في العالم يصطنعون صوته حين يريدون النّهي ،والرّدع ،فيستغنون به عن ألْف عبارة لذلك ،ويستعملونه هو مصفّرين به وحده للأمر بالسكوت ،أو الهدوء ،كما يفعل المعلّمون بالنسبة إلى المتعلمين ،وكما يفعل الآباء ،والأمهات بالنسبة لأطفال البيت .وكما ينطبق ذلك على المصادر والأسماء يصدق على الصفات ،مثل أسود حالك ،وحُلكوك ،وحَلكوك ،ومُحلولك .

ويذكر عبد الملك مرتاض أنّ من أعجب ماقرأه لسيبويه أنّه يعُدّ أصوات الصّاد ،والسين ،والزّاي "أندى في السّمع " (الكتاب 464/4) وأنّه لو قال ذلك عن النون ،والدال ،واللاّم مثلا لكان أليق من وصفه حروف الصفير التي يمكن تطيير الطيور بها ،أندى في السّمع.

وانطلاقا من نظر عبد الملك مرتاض في هذه المسألة الدلالية في اللغة العربية ،ومصاقبة الدلالة لعدد حروف الألفاظ ،أنّهم حين قالوا :"خُشن الشيء "إنّما قصدوا إلى مجرّد خشونة في أطنى مستويات دلالة الخشونة ،أي دون التماس لمبالغة في معناه ،و لا تكثير لدلالته . فلمّا أرادوا إلأ معنى فيه زيادة الدلالة على ما هو أكثر في الخشونة ،وأضافوا إليه ما يدلّ على ذلك بمضاعفة حرف الشين الذي هو الأخشن في اللّفظ ،بذكره مرّتين اثنتين ،ليتلاءم مع تكثير معناه فيه.

فكأنّ هذه الحروف بمثابة العيار الذي يوضع في الميزان ،فكلّما زادت ثقلا ،ازداد وزن الشيء الموزون ،مع عدم المبالغة بالقطع بانطباق هذا على كلّ الدلالات بالقياس إلى أبنية ألفاظها .[11]

يتّضح مما سبق أنّ عبد الملك مرتاض قد وُفّق إلى حدّ كبير في أطروحته هذه المتعلقة بموضوع "الدلالة وأقسامها المتنوعة "،وعلى رأسها نظرية الدلالة (أو علم ما يعرف بعلم الأدلة) الصوتية ،ذلك أنّ طبيعة الدلالة تعتمد أساسا على طبيعة البناء بمعنى أنّ الدلالة ترتكز على ضرب التركيب فإن كان في مجال الصوت فالدلالة صوتية ،وإن كان في مجال الصرف فالدلالة صرفية وإن كان ف ي جال النحوية فالدلالة نحوية ،وإن كان في مجال المعجم فالدلالة معجمية وقد

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

أشار إلى ذلك كثير من العلماء منهم د/ محمود عكاشة في كتابه الموسوم ب(التحليل اللّغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية ،والصرفية ،والنحوية ،والمعجمية)،ود/ أحمد مختار عمر في كتابه (علم الدلالة) ،وتمام حسان في (مناهج البحث في اللغة) ،وابن جني في (الخصائص)،وعبد الكريم مجاهد في (الدلالة اللغوية عند العرب) ،وابن فارس في (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) ،وغيرهم من العلماء ....

6- نظرية التّقدير والإضمار في النّحو العربي :

في مسألة المضمرات في الإعراب يُدلف عبد الملك مرتاض إلى مسألة "التقدير "لدى إعراب الكلام في النّحو العربي ،فيلاحظ أنّ نحاة الأمّة عسّروا من شأن النحو العربي فجعلوه في الحقيقة للخاصّة من العلماء ،أي : جعلوه خالصا لهم يتعالون في معرفته على بعضهم بعض أيّهم يكون أكثر تحذلقا ،وتمحّلا أيضا .وذلك بابتكار المقدّرات ،والمضمرات لما يُشكل ويشذُّ من الكلام فيعسّرون من أمره تعسيرا ينفّر المتعلّم ،ويعجّزُ العالم ،والحال أنّ النّحو إنّما جُعل للاستعمال العام لجميع الناس ،ولتيسير بيان نظام الكلام ،ولذلك راحوا يتنافسون فيما بينهم في أيّهم أكثر إتيانا بهذه التقديرات ،والمضمرات في معظم المواطن التي يتناقض فيها تعبير فصيح ،منزاح ،مع ما كانوا قنّنوا من قواعد استنبطوها من العربية البسيطة التركيب :الفعل والفاعل والمفعول ، الفعل والفاعل والحال ، الفعل والفاعل والتمييز ،الاسم المرفوع المبتدأ به الكلام ،بعده اسم آخر مرفوع (المبتدأ والخبر) إلى آخر التصنيفات البسطة لقواعد النّحو ، من ذلك :

-تقديرهم أنّ الجملة الفعلية ،أو سبه الجملة ،في محلّ رفع ،أو في محلّ نصب لترقيع ما يستدعي الجواب ،وذلك :ما في إعرابهم لمثل قول القائل : "أقبل الولدُ يركُض " ، فـ"يركض" عندهم جملة في محلّ نصب حال ،والتقدير :"أقبل الولد راكضا " .

وهنا يعلّق عبد الملك مرتاض على ذلك بأنّه ليس من النّحاة أن يقوّلوا صاحب الكلام ما لم يقل فهو لو شاء أن يقول ما قدّروا ،لكان قاله ،ولم ينتظرهم أن يقولوه له ،وإنّما أراد أنّ الولد أقبل يركض .فكيف يُحيلون الفعل إلى اسم ؟وهل قول القائل "أقبل يركض "هو نفسه أقبل ركضا ؟" ،وهو يشكّ في التسوية بين الاستعمالين لأنّ قولهم :"أقبل الولد يركض " فيه معنى التجدّد ،والاستمرار ،والحركة المتولّدة ،وأنّه أقوى دلالة بكثير من قولهم :"أقبل الولد راكضا "لأنّ الراكض لا تمتدّ حركته الحداثية إلى ما لا نهاية ،في حين أنّ الذي يركض تظلّ حركته متجدّدة ،ولا أحد يستطيع القطع بانتهائها .ويخلص بالقول إلى أنّ التّقدي النّحوي لهذه الجملة يتعارض مع دلالتها البلاغية ،والسيميائية معا.[12]

والمتأمل في نظرية الإضمار ،والتقدير والحذف في الدرس النحوي التي ذكرها عبد الملك مرتاض يجدها مبثوثة في كثير من أسفار النحو لاسيما كتاب سيبويه ،وآراء شيخه الخليل بن

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

أحمد ،وأبو علي الفارسي في (كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة في الإعراب) ،وابن جني في الخصائص ،والمبرّد في "المقتضب " وغيرها من كتب التراث العربي.

7- نظرية الجملة واضطراب المصطلح :

يؤكّد عبد الملك مرتاض على النظرية النحوية تقوم لتقنين الفاعل في الكلام على أنّه اسم مرفوع يأتي بعد فعل ،أو يكون ضميرا مستترا كامنا في فعل المتكلم ،أو المخاطب ، أو الغائب..،فإن تقدّم الفاعل على فعله ،سقطت منه وظيفة الفاعلية ،وأُسندت إلى ذلك الاسم نفسه ليستحيل هو إلى مبتدإ ،بحيث إذا قال قائل :"الولدُ دخل " ،يفقد الفاعل فاعليته ،بزعم النحاة .ويصبح ضميرا مقدّرا في الفعل (دخل) لمجرّد أنّه سبق الفعل في الجملة.

ويبدو لعبد الملك مرتاض أنّ هذا تفكير نحوي غير منطقي مع أنّ النحو قائم على التأسيسات المنطقية ،وذلك لأنّ الولد يظلّ في الحقيقة هو الفاعل ،ولا داعي لتكلّف إعراب "الولد" على أنه مبتدأ ،فهو لاصلة له بالمتدئية النحوية مادام بعده فعل سلبها منه ،وهوالذي نهض في حركته الحدثية بوظيفة الفاعلية.[13]

نستنتج أنّ عبد الملك مرتاض اتّكأ في نظرية الجملة على آراء سيبويه في الكتاب ،وأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي في "مشكل إعراب القرآن) ،والمبرّد في "المقتضب " وهو شرح لكتاب سيبويه ،وغيرها من الكتب.

8- تعددية المصادر وما يدلّ منها على الفخامة :

يتساءل عبد الملك مرتاض عن سرّ تعدّد المصادر لفعل واحد في أغلب الأطوار على غير دأب اللغات الأخرى ،ولماذا لم تتعدّد الأفعال لمصدر واحد ،وتعددت المصادر لفعل واحد ؟ وهل كلّ هذه الدلالات الناشئة عن تعدد لفعل واحد هي في حقيقتها دلالة واحدة ؟وإذن فلم كلّ هذا التعدّد ؟ ام كان العرب معتوهين لا يميزون بين الاستعمال ،والاستعمال الآخر ؟وكيف إذن لم يجتزئوا بمصدر واحد لكل فعل ؟

ثم يعكس عبد الملك الإشكالية فيتّخذ المصدر أصلا للفعل ،وليس الفعل أصلا للمصدر ،وهنا يزداد الأمر إشكالا في التمثّل البسيط للمسألة ،ويشي بوجود سرّ دلاليّ ما في التفكير العميق لتمثّلها ،ويعني ذلك أنّ المعاني المتقاربة التي تجسّدها المصادر المختلفة استعملوا لها فعلا واحدا يجسّد معنى مركزيّا تضطرب من حوله المعاني الفرعية التي مصدرها المركزي واحد.[14]

المتأمل في آراء عبد الملك مرتاض في مسألة تعدد المصادر ودلالتها على الفخامة يجدها مستقاة من آراء النحاة الكبار في تحديدهم لأشهر مصادر " فعل يفعُل" ،"وفعل يفعِل ".فذهبوا إلى تبسيط القول في المسألة ،وبإسهاب كبير اعتماد على القاعدة اللطيفة "كلّ زيادة في لمبنى زيادة في المعنى "

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

9- نظرية الترادفية والضديّة في معاني ألفاظ اللّغة :

يبدأ عبد الملك مرتاض فيما يتعلق بهذه النقطة بطرح السؤال الآتي : أيوجد المترادف حقّا في اللغة ؟

ثم يشرح كيف أنّ بعض المعلمين يعمدون في المدارس من باب تيسير التلقين اللغوي للأطفال إلى طريقة مبسّطة في شرح الألفاظ باستعمال لفظ يقابل لفظا آخر بالدّعاء أنّه صِنوُه وقِرنُه على حين أنّ الأمر أشدّ من ذلك تعقيدا ،ذلك بأنّ "المترادف "قد لا يكون له وجود ،في اللغة في أدق ّ التمثلات لمعاني الألفاظ على الرّغم من أنّ الجرجاني عرّفه على أنّه "ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة ،وهو ضد المشترك ،أخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر ،كأنّ المعنى مركوب ،واللّفظين راكبان عليه كاللّيث والأسد " (التعريفات لعلي الجرجاني) ، ثم يعلق على ذلك بقوله :"وهو إن كان موجودا ،فلا يكون إلاّ في أحرف قليلة وُضعت لمعان ماديّة ،جاءت من اختلاف اللهجات العربية التي يسميها المعجميون العرب تجاوزا أو قصورا "لغات " ، من ذلك إطلاق على عاطفة الحبّ :الهوى ،والجوى ،والحرقة ،والعشق ،والغرام ،والهِيام ،واللاّعج ،والتَّيام ...وكلّها كان يريد إلى مجرّد عاطفة الحبّ بمعناه الحبّ ،وهذا ما يشكّ فيه عبد الملك مرتاض ،ولا يستنيم إليه .وإذا كان المعلمون يعمدون إلى تبسيط معاني الألفاظ للمتعلمين في المدارس فيرون أنّ الحبّ هو الغرام ،وأنّ الكره هو الشنآن ،وأنّ النور هو الضياء ،وانّ الفرح هو السرور ،وأنّ الافتراء هو الكذب حذو النعل بالنعل ....فما سعي منهم إلى التفهيم ،والتلقين ،والتبسيط ،والتقريب ،لا التحقيق والتدقيق ليس إلاّ ..ويرى أنّ هذه كلّها معان متقاربة ،لا متواردة باصطلاح السيوطي ،ومتشابهة لا متماثلة إذ كلّ منها يدلّ على بعض ما يدلّ عليه تدقيقا وتحديدا ،وذلك إمّا بزيادة في الدلالة وتكثيفها ،وإمّا بنقص من هذه الدلالة وتضئيلها ،وإما ّ بأن يكون أحد الصنوين مدرجة لتمكين الآخر من تبوُّءِ دلالته بامتياز،واكتمال فهما صنوان يشتركان إذن في بعض المعنى ولانقول يتفقان ويختلفان في بعضه [15]

والمتأمل في رأي مرتاض في مسألة الترادف ،والتضاد في اللغة العربية مبثوثة في كتب فقه اللغة من ذلك كتاب (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) لابن فارس ،وكتاب (فقه اللغة وأسرار العربية) لأبي منصور الثعالبي ،و"دراسات في فقه اللغة " لصبحي الصالح ،و" فصول في فقه اللغة ' لرمضان عبد التواب ،،و"فقه اللغة مناهله ومسائله "لمحمد أسعد النادري ،وفقه اللغة وخصائص العربية "لمحمد المبارك ،وغيرها من الكتب ...

10-مسألة الضدية في اللغة العربية :

يذكر عبد الملك في هذه المسألة أنّ كثيرا ما يصادفنا في المعاجم العربية القديمة والحديثة معا ،أنّ بعض الألفاظ تعدُّ من الأضداد ،بحيث يمكن أن تعني شيئين اثنين ،وهي واحدة كقولهم : "المسجور "الذي يعدّه المعجميون على أنّه من الأضداد بحيث يعني الامتلاء ،ويعني الفراغ .تحدّث

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

عن ذلك أئمة اللغة وأطبقوا عليه اتفاقا . ويرى عبد الملك مرتاض أنّ هذا من المتناقض المنطقي الذي لا يجوز أن نقول :إنّ فلانا ذكي ،وبليد في الوقت ذاته ،كما لا يجوز أن يقال :"إنّ فلانا طويل" وهم يعنون به القصير ،و"إنّ فلانا قصير" ،ونحن نعني به الطويل .[16]

يبدو في اعتقادي أن عبد الملك قد لجأ في هذه المسألة (التضاد) إلى كتب فقه اللغة التي فصّلت في موضوع التضاد من ذلك مثلا كلمة (البسل) التي تطلق على الحلال ،والحرام ،وكلمة (الجادي) تطلق على السائل والمعطي ،وكلمة (الجون) تطلق على اللون الأسود ،واللون الأبيض وغيرها من الكلمات ... ومن أشهر الكتب في الأضداد : الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي ،والمزهر للسيوطي ،وفقه اللغة العربية للزبيدي ،والصاحبي في فقه اللّغة لابن فارس ،و فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ،و(ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي ،والسجستاني ،ولابن السكيت ،ويليها ذيل في الأضداد للصغاني وغيرها من الكتب ...

11-مكانة الفصاحة في الذّوق العربي:

تحت عنوان "الفصاحة قيمة جمالية جزء من شخصية العربي "يذكر عبد الملك مرتاض أنّ العربي يهوى فصاحة اللسان ،وتسحره بلاغة لبيان غلى حدّ العشق والهيام ،وأنّ الأدب العربي قد حفظ لنا كثيرا من النصوص الجميلة قيلت في مواقف حرجة أفضت إلى نجاة أصحابها من عقاب الإعدام ،ومن ذلكم الكلمة المشهورة التي قالها أحدُ مَن كان الحجاج بن يوسف الثقفي يوشك أن يقطع عنقه من أُسارى أُسروا في فتنة قادها عبد الله بن الأشعث في موقف رهيب ،حيث إنّ الرجل الأسير خاطب الحجّاج في رباطة جأش ،وفصاحة لسان ،وسحر بيان قائلا:"والله لئن كنا أسأنا في الذّنب فما احسنت في العفو ،وفقال الحجاج :أُفّ لهذه الجِيف أما كان فيها أحد يُحسن مثل هذا الكلام؟ ,أمسك عن إعدام بقية الأسرى ....[17]

ويبدو أنّ عبد الملك مرتاض قد استند في موضوع "الفصاحة في الذوق العربي " إلى جملة من البلاغيين الأفذاذ وعلى رأسهم العلامة الجاحظ في البيان والتبيين ،،وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ،وابن عبد ربه في العقد الفريد ،والأبشهي في المستطرف فيب كل فنّ مستظرف ،ابن خلكان في وفيات الأعيان ووفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ،وغيرهم....

12-أنتروبولوجيا اللغة العربية :

يذكر عبد الملك مرتاض في عنوان "منابت في حضن المرأة العربية " أنّ كلّ قارئ ذكيّ سيلقي سؤالين اثنين على نفسه : ماشأن الأمثال العربية بنظام اللغة العربية ،وعبقريتها ؟ وما شأن المرأة بالذات دون الرّجل في هذه الأمثال ؟ ثم يسعى للإجابة عن بعض هذين السؤالين :أحدهما أو كليهما كما يتمثل هو على الأقل تلك الإجابة .

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

ثم يشرع في الحديث عن السيدة العربية ويصفها بالمجتمع كلّه ،وليست نصفه ،إذ كان كلّ شيء يضطرب من حولنا ،فيضطرب معه الفلك اضطرابا ،وعلى غير مايسعى بعض الناس من تصوير بؤس مكانها في المجتمع الجاهلي بخاصة ،والمجتمع العربي الإسلامي الأول بعامة ،فإنّ مكانتها كانت رفيعة ،فقد كانت شاعرة ،وكانت ناقدة ،وكانت حكيمة ،وكانت تشارك في الفتن والحروب وكان لها دور كبير فيها ،ومنهن هند بنت عتبة في الجاهلية ،وعكرشة بنت الأطرش في الإسلام ،وأمّ معبد ،وعائشة (ض) التي نزلت فيها سورة النور ،وأسماء ذات النطاقين ،وخولة بنت ثعلبة التي جادلت رسول الله (ص) في الدفاع عن حقّها في الزّوجية فنزلت فيها سورة المجادلة تنتصر لها والخنساء ،وسفّانة بنت حاتم الطائي ،وبنت عامر بن الظّرب العدواني التي كانت من حكيمات بنات العرب ،وصحر ابنة لقمان ،وهند ابنة الخُسّ ،وجمعة ابنة حابس ،الإياديّتين ،الفصيحيتين ....

وكانت السيدة العربية تملك حرية نفسها بنفسها ،إذ كثيرا ماكانت تفرّك بعلها فتطالب بالانفصال ،فيضطر البعل إلى تطليقها .كما كانت السيدة العربية هي التي تقبل الزواج ،أو ترفضه بمنتهى الحرية بعد أن يستشيرها أبوها فيه غالبا كما ورد ذلك في سياق المثل "إيّاك أعني واسمعي ياجارة "فالأمثال التي قالتها هي إذن أو قالها الرّجل عنها ،تمثل منابت اللغة العربية ،وأدبها ،وتتجلى فيها أصالتها ،فتلك الأمثال بالإضافة غلى أنّها تمثل خير تمثيل أطوار التعامل اللغوي اليومي في المجتمع العربي قبل الإسلام ،وكانت المرأة في كلّ ذلك ذات تأثير شديد في الحياتين اليومية والعامّة معا فإنّها تعكس أصوات الكائنات العجائبية ،وهي تهمهم في مفازات البِيد العربية ....

بعدها يسرد عبد الملك مرتاض خمسين مثلا نسويا ثمّ يقوم بتحليلها منها :

-الصّيف ضيعتِ اللّبن .

-إيّاك أعني واسمعي ياجارة .

-ماهكذا تورد ياسعد الإبل .

-كمعلّمة أمّها البضاع.

-أشغل من ذات النَّحيين .

-ماءٌ ولا كصدّاء.

-هذا ،ومذْقةٌ خيرٌ.

-أطِرّي إنّك ناعلةٌ

-غرثانُ فاربُكوا له.

-صرّح المحض عن الزّبَد.

-لامخبأ لعطر بعد عروس .

-تحسبها حمقاء وهي باخس .

-تجوع الحرّة ولا تأكل بثديها .

-زوج من عود ،خيرٍمن قعود.

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

-أعلم من سجَاحٍ .

-عادت لعترها لميسُ.

-رمتني بدائها وانسلّت .

-سوداء ولود ،خير من حسناء عقيم .

-القول ما قالت حذام.

-قطعت جهيزة قول كلّ خطيب .

-لاتعدم الحسناء ذامّا.[18]

13- جمالية "الإتباع " في الأسلبة العربيّة :

يقدّم عبد الملك مرتاض مفهوم الإتباع اعتمادا على قول المعجميين الأقدمين مثل ابن برّي وذلك أنّ ما كانوا عليه مصطلح "الإتباع "يكون اللّفظ الثاني منه بمعنى الأوّل كما أنّ الإتباع لايكون بحرف العطف ،مثل قولهم :

"بعدا له وسحقا".وأنّ أحد الأعراب سئل عن سرّ استعمال هذا "الإتباع " في الكلام العربي ،كما ورد في كثير من المصادر اللغوية ،رواية في الأصل عن ابن الأعرابي لماّ سأل أحد عرب البادية الأقحاح :أيُّ شيء معنى قولكم : "شيطانٌ ليطانٌ " فأجابه :"شيء نتدُّبه كلامنا "أي :أنّا نشدّه به ،ونقوّيه .ويعني الوتد إثبات شيء صُلبٍ في شيءٍ رُخْوٍ ،كوتْد الوَتَد في الأرض ،أو في شيء صلب أيضا كوتْده في حائط لتعليق شيء فيه ..فالإتباع إذن إنّما يأتي لتقوية الكلام وتوكيد معناه بما يلائم لفظه بتغيير الحرف الأول منه فقط كقولهم :"حسَن بسَن " فالاختلاف بين اللّفظين في النّطق ،حرفاهما الأوّلان لا غير.

بعدها يعلّق الأستاذ عبد الملك مرتاض على ذلك بأنّ الأقدميين اضطربوا في آرائهم عن هذه المسألة ،...وأنّ علم الدلالة ينصّ على وجوب اختلاف اللّفظين الاثنين ليتكوّن المعنى في الأذهان ،فلفظ "حسن " الذي يتبجّحون به ليس هو لفظ"بسن " فكلاهما لفظ قائم بنفسه ،ناهض بدلالته في الكلام ،وبعدها يؤكد عبد الملك على أنّ أوائل علماء الأمة احترزوا في ذلك الإتباعي ،لا يستعمل في النّسج اللغوي وحده ،وإنّما هو محكوم عليه باتّباع سابقه ،ولذلك هو يركض في معناه ،ولا يختلف عنه فتيلا ...

بعدها يقدّم عبد الملك مرتاض خمسين إتباعا ممّا سُمع عن العرب ثمّ يحلّلها منها :

-عطشان ،نطشان .

-هو جائع ، نائع.

-شخص ساغبٌ ،لاغبٌ.

-شخص قشبٌ،خشبٌ.

-شخص ثِقة ،نِقة.

-قسيم ،وسيم.

-كلام غثٌّ،رثٌّ.

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

-شخص سميجٌ ،لميجٌ.

-شخص حقيرٌ،نقيرٌ

-لئيم ،رتيمٌ.

-هو لحيمٌ ،شحيم ،

-هو قبيح، لقيح ،شقيحٌ.

-شخصٌ سملّع ،هملّع .

-وفلان عابسٌ ،كابسٌ.

-ذهبوا شذرا ،مذرا .

-شخص ثقِفٌ ،لقِفٌ .

-شخص جموعٌ ،منوعٌ.[19]

وفي الفصل الرابع من القسم الأخير من الكتاب يقدم عبد الملك مرتاض مسائل من النّحو العالي(أحصيت له اثنتين وستين 62 مسألة.) ،ومن تلك المسائل التي لاحظت تنظيره واضحا فيها أذكر منها :

-الإعراب والتعريب .

-بين الإضافة والتمييز .

-نظرية المفاعيل في النّحو .

-حكم أبنية المبالغة .

-حكم التعجّب.

-حكم جمع المصدر المصدر.

-اتّفاق التمييز والحال واختلافهما .

-نصب المدح والذمّ والتعظيم في الأسلوب العربيّ.

-في النّسبة.-

وغيرها من المسائل من النّحو السامي العالي .[20]

الخاتمـــــة :

في خاتمة هذه الورقة البحثية يمكن أن أُجيب عن الإشكالية التي طرحتها في المقدَّمة ،وتتمثل في جملة من النتائج يمكن تحديدها على النحو الآتي:

1-إنّ عبد الملك مرتاض كان بحق منظّرا حاذقا ،ومؤسسا بارعا لنظرية خادمة للغة العربية ، وترقى إلى مصاف آراء العلماء الكبار ،وذلك من خلال سفره النفيس الموسوم ب(التأسيسات الجديدة لنظام اللغة العربية ،وأبنيتها) ،وذلك من خلال أقسام الكتاب الثلاث.

2-أما القسم الأول فيتناول موضوع "أنوثية النحو العربي" والذي يشمل على ثلاثة عشر فصلا ،أذكر منها :نظرية الأنثوية في نظام العربية جُعلت العربية أنثى ،وظاهرة الأمّ والبنت في العربية،ونظرية التأنيث للمصدر

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

،وتفسيرها ،ونظرية الاختلاف في دلالة المصادر لاختلاف أبنيتها ،والمصادر بين الدلالة الصغرى والكبرى ،ونظرية الدلالة الصوتية في العربية ،ونظرية التقدير والإضمار في النّحو العربي ،ونظرية الجملة واضطراب المصطلح ،ومصادر العربية بين التعددية والدلالة على الفخامة ،و مسألة الترادفية ،والضدية في اللغة العربية ،ومسألة المضمرات في العربية ،ثم دلالة الأبنية من خلال أصواتها وغيرها .

3-أما القسم الثاني من الكتاب فيتناول صاحبه الحديث بإسهاب ،وتفصيل ،و تحليل ،عن تقويم اللسان وتناول فيه عبقرية اللغة العربية وغناها،وموضوع ما يقال ولا يقال من العربية أو ما يعرف بالخطأ والصواب مع ذكر شواهد من فصيح الكلام ،ويعيبها المتحذلقون ،ثم في الأخير الطريق الأصوب لتوظيف المصطلح والمصطلحية.

4-أما القسم الثالث و الأخير فقد خصّصه الكاتب للحديث عن صقل بيان اللسان وتناول فيه أربعة فصول جاءت بحقّ وافية ،كافية ،دالّة بكلّ موضوعية على الإضافات الجديدة ،والتأسيسات الدقيقة لأبنية اللغة العربية ،ونظامها . فالفصل الأوّل خصّه لموضوع منزلة الفصاحة في الذوق العربي ،وفيه عدد من المباحث ،أما الفصل الثاني فتحدّث فيه عن أنتروبولوجيا اللغة العربية ،،ثم في الفصل الثالث الذي تناول جمالية "الإتباع " في أسلبة العربية ،وفي الفصل الأخير تحدّث عن قضايا ومسائل من النّحو العالي وهي كثيرة .

5- الظاهر أن عبد الملك مرتاض هو صاحب علم غزير ،وموسوعة غنية بالمعرفة ،والعلوم اللغوية ،ذلك أنه استطاع أن يحذو حذو كبار العلماء العرب الأفذاذ ،وأعني الأخذ من علمهم الغزير ،والاستشهاد بأقوالهم الخالدة ،وأذكر منهم : الخليل بن أحمد ،وسيبويه ،و المبرّد ،أبو علي الفارسي ،وابن جني وغيرهم .

الهوامش والإحالات :

1- لسان العرب ،للعلامة ابن منظور،دار الحديث القاهرة ، 1423هـ-2002م ،ج8 ،ص604

2- المصباح المنير لأحمد الفيومي ،دار الحديث القاهرة،1424هـ-2003م ،ص363.

2- المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ص991.

3- ينظر: د/عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي ، ،دار هومة بوزريعة الجزائر ط2 ،2010مص31 ومابعدها ..

4- المرجع السابق ص38.

5- ينظر أ.د/عبد الملك مرتاض، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، دار البصائر الجزائر 2012م،ص19.

6- ينظر نظرية اللغة العربية ص26

7-المصدر السابق ص 34

8- المصدرالسابق ص55.

9- ينظر نظرية اللغــة العربية ص51.

10-ينظر المصدرالسابق ص72،و74 10

11-ينظر عبد الملك مرتاض ، نظرية اللغة العربية ص92و93.

12-ينظر عبد الملك مرتاض ، نظرية اللغة العربية ص98 ومابعدها .

13--ينظر المصدر السابق ص110.

14--ينظر أ.د/ عبدالملك مرتاض ، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ، ص128.

15-ينظر المصدر السابق ص 145وما بعدها

16- ينظر نظرية اللغة العربية ص165.

17-*المصدر السابق ص311.*

18-ينظر عبد الملك مرتاض .نظرية اللغة العربية للدكتور ص317 ،ومابعدها

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

19-بنظر:نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ،ص393 ،وما بعدها .

20-ينظر:نظرية اللغة العربية ،من ص462إلى ص529

مكتبة البحث:

1-نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ،عبد الملك مرتاض ،دار البصائر للنشر والتوزيع /الجزائر 1384هـ -2012م .

2-المصباح االمنير ،لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ،دار الحديث القاهرة ،1424هـ -2003م .

3- لسان العرب لابن منظور ،دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة 1423هـ -2003م .

4-الكتاب لسيبويه ،تحقيق عبد السلام هارون ،عالم الكتب ،بيروت ،الطبعة الثالثة 1403هـ-1983م

5-الأصول في النحو لابن السراج ،تحقيق عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت 1405هـ-1985م

6-من أسرار اللغة ،د/ إبراهيم أنيس ، مطبعة الأنجلو المصرية ،ط1966،3م

7- البيان والتبيين للجاحظ ،تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة 1957م

8- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،لابن هشام ،الطبعة العاشرة ،مطبعة السعادة مصر ،1385م -1965م .

9- الصاحبي في فقه اللغة العربية ،وسنن العرب في كلامها،لابن فارس ،دار الكتب العلمية ،بيروت 1418م-1997م

10- فصول في فقه اللغة ،د/ رمضان عبد التواب ،ط5،مكتبة الخانجي ،القاهرة 1418م -1997م

11- فقه اللغة وأسرار العربية ،لأبي منصور الثعالبي ،دار مكتبة الحياة ،بيروت .

12- دراسات في فقه اللغة ،لصبحي الصالح ،دار العلم للملايين ،بيروت ،الطبعة العاشرة ،تموز 1983م

13- اللغة بين المعيارية والوصفية ،د/ تمام حسان ،عالم الكتب ،القاهرة .

14- اللغة العربية معناها ومبناها ،د/ تمام حسان ،عالم الكتب ،القاهرة .

15- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار نهضة مصر ،القاهرة.

16- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،للإمام جلال الدين السيوطي ،تحقيق أحمد جاد المولى ،وعلي محمد البجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ،1958م.

17-الاقتراح في علم أصول النّحو ،للسيوطي ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،مصر.

18- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،د/ عبد الرحمن الحاج صالح ،دار موفم للنشر الجزائر ،2007م

19-اللّغة لفندريس ،تعريب الأستاذ عبد الحميد الدواخلي ،ود/ محمد القصاص ،لجنة البيان العربي، 1370هـ-1950م .

20-نظرية النصّ الأدبي ،عبد الملك مرتاض ،دار هومه للنشر والتوزيع ،بوزريعة ،الجزائر

21-كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلةالإعراب،أبو علي الفارسي ،تحقيق محمود محمد الطناحي ،مكتبة الخانجي ،القاهرة /ط1988،1م

21-المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ،أحمد حسم الزيات،حامد عبد القادر،محمد علي النجار .

22- جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلايني ، المكتبة العصرية صيدا،بيروت ،2002م

23-معاني النّحو ،د/ فاضل صالح السامرائي ،شركة العاتك لصناعة الكتاب القاهرة .

24-المفصّل في علم العربية ،للزمخشري،دار الجيل بيروت ،لبنان.

25-كتاب الأشباه والنّظائر في النّحو ،لجلال الدين السيوطي ،دار الكتاب العربي ،بيروت،الطبعة الأولى ، 1404هـ -1984م .

26-النّحو الوافي /لعباس حسن ،دار المعارف ،القاهرة،ج.م.ع.،الطبعة السادسة .

27-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،للإمام جلال الدين السيوطي ،تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،مصر.

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com

28- شــرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف ،مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الرابعة 1425هـ -2004م .

المنارة للاستشارات خضر قدور قطاوي
www.manaraa.com